لينا بسيونى

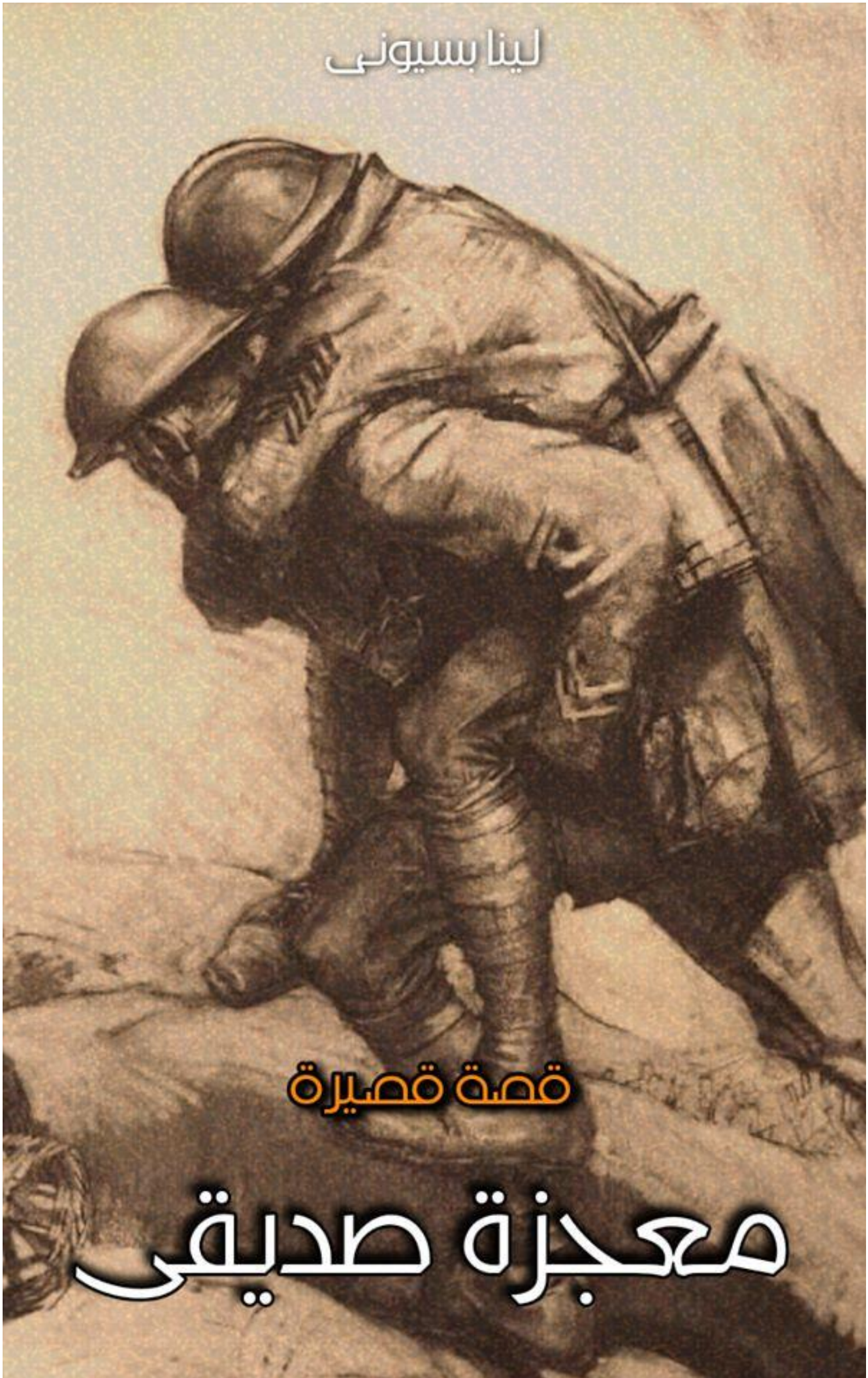

قصة قصيرة

معجزة صديقى

الفرافرة – الوادى الجديد

كنا فى رمضان ساعة الفطار فرشنا الارض , و كل واحد مننا حط سلاحه جمبه , فيه اللى كان بيصلى ، وفيه اللى كان بيشرب ميه بشراهه بعد الشمس مانشفتنا طول النهار.

فوجئنا بعربيه سودا بتجرى ناحينا ونط منها ارهابى لابس حزام ناسف ورمى نفسه علينا وأحنا بنفطر , نطينا من جمبه بسرعه , وكل واحد مسك سلاحه وخدنا أستعداد للهجوم واللى بدأ من عربيه تانيه بيضا .بعدها هجم علينا سيل من العربيات ونزل منها عدد من الإرهابيين بالرشاشات الالى وباسلحه الاربى جى , قاومنا وقتلنا منهم وقتلوا مننا بس كانوا كتيره وضربوا فى ساعة غدر, والكتره تغلب الشجاعه.

غربلوا الكمين وخدوا عربياتهم وهربوا.

كل اصحابنا اللى فى الكمين ماتوا محدش بيتحرك مفيش غيرى لسه عايش.

كنت متصاب برصاصه فى رجلى منعنتى انى أتحرك.

شوفت جثه واحد زميلى بتتحرك وبيقوم من تحتها مينا واللى كان متصاب هو كمان فى كتفه.

رفعتله أيدى فجرى عليا , بس وهو بيجرى عليا شاف عربيه تانيه من عربياتهم جاية من بعيد ,فشالنى على كتفه وجرى بيا!!!!

مينا جسمه ضعيف وزنه مايعديش ال70 كيلو , اما أنا وزنى كان وقتها ممكن يعدى 120!!

مينا شالنى وكتفه بينزف وجرى بيا بسرعه فى الصحرا والمسافه اللى جريها وهو شايلنى كانت كبيره جدا ,وجريها فى لمح البصر وبسرعة الصاروخ...مسافه كبيره لدرجة أننا مابقناش شايفين ملامح للطريق اللى حوالينا , مفيش غير صحرا وجبال بس!!

حطنى على الرمل وبص حواليه وقالى:

أنت مبروك ولا أيه ؟!! أحنا جينا هنا ازاى؟!!

فقولتله:

أنت اللى جبتنا !!؟ المفروض انا اللى أسألك عملتها أزاى دى!!!

مالقناش تفسير وقعدنا نبص لبعض بأستغراب , فقالى:

طيب هنرجع أزاى دلوقتى أحنا فى نص الصحرا!!!

قولتله:

حاول تشيلنى تاني ونرجع للطريق.

حاول يشيلنى تانى مقدرش يحركنى من مكانى!!!

وقالى:

أنت تقيل أوى ... أنا مش عارف أحركك!!! بص حاول كدا تتسند عليا وتقوم نشوف أى حته نضلل تحتها، الشمس هتسيحنا وهتصفى دمنا.

حاولت بالعافيه أتحرك على رجل واحده وسندت عليه وأتمشينا شويه لحد مالقينا على مرمى بصرنا شجره فى نص الصحرا!!

كنا بتمشى شويه وبعدين نقف نريح شويه لحد ما وصلنا للشجره.

قعدنى مينا وسند ضهرى على الشجره وشق قميصه وقطعه شرايط , ربط كتفه بالشرايط

وهو بيقولى:

الرصاصه بتاعتى نفدت من الناحيه التانيه الحمد لله.

ونزل بص على رجلى وقالى:

الرصاصة بتاعتك وقفت فى عضم رجلك من جوه لازم نطلعها , شوف زمزميتك فيها ميه أد أيه و طلع كل حاجه فى جيبك يمكن نستفاد بيها.

قولتله:

زمزاميتى مليانه.. وطلعت كل اللى فى جيبى كان محفظتى ووصل أستلام فلوس من البوسطه وسيجاره كليوباترا فرط.

قالى:

فين الولاعه اللى بتولع بيها !!؟

قولته:

أخخ.. الواد على قلبها منى..

قالى:

ده قلب ولاعتى انا كمان..

قولنا فى صوت واحد يابن الكل....

مكملناش وبصينا لبعض بحزن لما أفتكرنا أنه أستشهد فى الكمين.

قالى:

انا زمزاميتى مليانة زيك و مش معايا غير سكينة السلاح بس.

قولتله:

معنى كده أننا هنموت هنا.

قالى:

لا مش هنموت لو ربنا عايزنا نموت كنا متنا من ساعه ،أنما ربنا جابنا هنا لحكمه.

ولقيته بيحفر حوالين جزع في الشجره بالسكينه.

قولتله:

بتعمل أيه ؟

قالى:

هطلع حته خشبه كبيره من الشجره وأعمل نارِ

قولتله:

هتطلع خشبه كبيره بالسكينه التلمه اللى معاك دى أزاى..

قالى:

هقعد أحفر فى جزع الشجره بالسكينه لحد ما يتكسر .. هبقى أريح كل شويه.

قولتله:

طيب هتعمل نار أزاى؟!!

قالى:

هبقى أوريك

وبالفعل بقى كل شويه يقوم يحفر فى الشجره وبعدين يريح شويه.

قالى وهو بيفتكر وبيبتسم:

فاكر لما كنا صغيرين وخليتنى أحفظ اسماء الله الحسنى وأقولها معاك فى الاذاعه المدرسيه!!

انا ومينا من يوم ماتولدنا وأحنا جيران .. أها صح نسيت أقولك أنا أسمى محمد أحمد.

وزى ماكنت بحكيلك، انا ومينا روحنا الحضانه والابتدائى مع بعض وكان الناس دايما بيشوفونا مع بعض , مكناش نعرف يعنى أيه مسلم أو يعنى أيه مسيحى , كنت بسأله عن الصليب اللى فى بيتهم وكان بيسألنى عن المصحف اللى بيتنا.

لحد ماكبرنا واتفرقنا عن بعض هو بقى ليه أصحابه اللى بيلعب معاهم و بيروح معاهم الكنيسه وأنا بقى ليا أصحابى اللى بلعب معاهم و بروح معاهم الجامع , شويه شويه مابقيناش نكلم بعض غير يادوبك سلام بالأشاره من غير صوت , لحد الصدفه ما جمعتنا فى نفس الكمين , ومكناش بنكلم بعض برده سلامات و بس!!

مينا قاعد عمال يحفر فى جذع الشجره بالسكينه التلمه.

فقولته:

هو احنا مكناش بنكلم بعض ليه؟

قالى:

معرفش , ممكن كنا صغيرين وعاقلين ولما كبرنا أتعلمنا وبقينا حمير.

قولتله:

هى الشمس ضربت دماغك , أنت بتقول أيه !!؟

قالى:

احنا كده ؟

قولته:

أنتوا مين ؟!!

قالى:

لا قصدى أحنا البنى أدمين , أول مابنكبر بنصنف نفسنا و بنصنف غيرنا , فبتلاقى اللى بقى زملكاوى واللى بقى اهلاوى , وبعد كده تلاقينا بنتخانق مع بعض وممكن مانكلمش بعض علشان بس أنت بتشجع فريق منافس , مابالك بقى بالدين اللى بيكون الشخصيه نفسها!!

قولتله بمكر:

بس معروف مين صح ومين غلط ؟

قالى : كل الديانات صح طول مابتدعو للخير والمحبه وعبادة ربنا.

ومن الاخر يامحمد كله واحد مقتنع بان دينه هو بس اللى صح مع أننا كلنا صح طول ماأحنا بنتعامل بفطرتنا ،زى لما كنا صغيرين، وبلاش كلام فى الدين ، لانى لو كنت أتولدت فى بيت مسلم كنت هبقى مسلم وانت لو كان أبوك مسيحى كنت هتبقى مسيحى، وسواء كنت مسلم او مسيحى اكيد عارف الخير من الشر.

قولتله:

فكرتنى بأغنية محمد منير اللى بتقول

لا يهمنى اسمك ولا يهمنى عنوانك.....

كمل مينا وغنى معايا وقال:

يهمنى الانسان ولو مالوش عنوان.....

قدر يقطع جذع الشجره وكملى عليه بأيده وكسره, و قعد يقطع منها عصيان رفيعه و براها بالسكينه لحد ماخلاها فى رفع وطول القلم الرصاص وخد حبة نشارة الخشب، وحطها فوق حتة خشب صغير مسطحه.

.

حط العصايا بين كف أيديه الاتنين كأنه هيسقف ووقفها فوق نشارة الخشب ، وقعد يبرم العصايه بأيده ، فضل يبرم فيها كتير على أمل الحركه تسخن نشارة الخشب ويولع ، وبعدين تعب وادانى أبرم على مايريح شويه ، أول ما أخدتها وبرمت ولعت على طول وطلعت دخان !!!!

بصلى بأستغراب وقالى:

أنت مبر.....

قطعت كلامه وقولتله:

يناولنى ايصال البريد الورق علشان نغذى النار ، ادانى الايصال فرميته فى الدخان والنار بدأت تطلع رمينا بسرعه خشب فالنار طلعت أكتر قعدنا نهلل ونحضن فى بعض

قولتله:

جامدة حركة النار دي.. اتعلمتها فين ؟!!

قالى وهو بيحط السكينة علي النار:

أتعلمتها في كشافة الكنيسة...

فقولتله : هو أنت أهلاوى ولا زملكاوى يا مينا؟

فقال:

زملكاوى

فضحكت وقولته:

مسيحى وزملكاوى!!

جاب السكينه اللى بقى لونها أحمر جمر وقالى:

مسيحى وزملكاوى وهعلم عليك.

فقولته:

هتعمل أيه بالسكينه دى!!!

قالى : هطلع الرصاصه يا أهبل ، أمسك نفسك.

ممسكتش نفسى وأغمى عليا.

فوقت لقيت مينا نايم جمبى وأول مافتحت عينى ندهت عليه بصوت تعبان

صحى مفزوع من نومه وقالى:

يخربيتك نشكر ربنا أنك لسه عايش ، فكرتك بتودع!!

شربنى ميه ، فقولته:

جعان...

قالى:

من عنيا هقوم أكلم صبحى كابر يجيبلنا نص كيلو طرب وربع نيفه!!

يابنى أنت مش شايف أحنا فين ،ده أنا هموت من الجوع وكنت بفكر أكلك وأنت نايم.. بهزر

طبعا ، مش هينفع أكلك علشان صايم صيام العزرا.

ضحكت بس جسمى شد عليا.

قالى:

شكلنا هنموت من الجوع يا صاحبى.

دعيت وقولت:

يارب جعانين يارب أبعتلنا من عندك.

فجأه حسينا بحركه جمبنا أتخضينا وخوفنا ، بس عنينا مكانتش مصدقه اللى شوفناه قدامنا.

أرنب فى الصحرا!! وواقف في الظلمة قدام النار اللى عاملينها كأنه بيقولنا كلونى!!

قالى:

يا معجزاتك يامحمد!!!

ومد ايده وقفش الارنب وماسماش عليه ذبحه وسلخوه و قعدنا نشويه على النار.

من جوعنا أكلناه قبل مايستوى , وكان هاين علينا نقرقش العضم.

بعد ما مينا أكل , قعد يستغفر ربنا , قولتله : بتستغفر ربنا ليه ؟

قالى: أصلى صايم ياخى!

قولتله:

تصدق , أستغفر الله العظيم , أنا كلت ومخدش بالى من الصبح اللى طلع.

وبعدين ياعم أكيد ربنا هيغفرلنا أحنا كنا هنموت من الجوع , تعرف نفسى فى أيه ؟!

قالى:

ايه ؟!

قولتله : كوباية شاى وسيجاره علشان أسيح الارنب فى مع...

قطعت كلامى لما أفتكرت السيجاره الكليوباترا اللى معايا وقعدت أدور عليها حواليا.

بصيت على النار اللى قدامى لقيت مينا واقف بيولعها فى النار وهو بيغظنى وبيقولى:

بتدور على حاجه.؟!

قولتله:

نفس يامينا والنبى خرمان..

قالى:

أبدا ..... قول الزمالك نادى القرن وأنا أسيبلك نفس.

قولته:

على رقبتى ومسيرى فى يوم همشى على رجلى وساعتها هطفى السيجاره فى....

خد 3 أنفاس ورا بعض من السيجاره أبن اللذينا هيخلص السيجاره لوحده , مد أيده وادهالى

فى نصها وقالى:

خلاص ياعم متقفش كده , خد الباقى ليك.

خطفت من أيده باقى السيجاره وأتمزكت بيها نفس نفس وبراحه.

ريقى نشف فطلعت الزمزاميه بتاعتى لقيتها خلصت!!!

قولت لمينا الميه بتاعتى خلصت , فأدانى الزمزاميه بتاعته ومكنش فيها الا حبه صغيرين خالص , قولته:

مفيش غير بوق صغير!!

قالى:

أشريه أنت جسمك محتاجه أكتر منى , وبعدين انا مش عطشان.

قولتله:

مش هينفع يامينا ده اخر بوق ميه!!

قالى:

صدقنى مش عطشان ...أشرب يا محمد علشان ماتهبطش منى والوص بيك.

بليت ريقى بس وسيبت قطرات ميه فى الزمزاميه.

قولتله:

وبعدين يا مينا هنموت كده!!!

قالى:

طيب ماتدعى يامبروك يمكن ربنا يطلعنا من هنا!!

فتحت دراعى وغمضت عينى وعملت زى الشيخ جبريل وقولت يارب طلعنا من هنا ياالله يارب , يارب أنقذنا يارب يا الله.

بس محصلش حاجه!!!

فقولتله:

ماتدعى أنت يامينا هو أنا اللى هعمل كل حاجه!!!

فمسك الصليب اللى فى أيده وحرك شفايفه بكلمات مفهمتهاش أوى.. بس سمعته بيقول يارب نجينا!!

مالحقش يسيب الصليب من أيده ولقينا الدنيا بتمطر وبترخ علينا ميه فى عز الحر والشمس طالعه!!!

مدينا كل واحد زمزيته , الدنيا مطرت لحد ما ملت زمزميتنا بالضبط وبعدها وقفت!

قولتله وانا بقربع من الزمزيه بتاعتى علشان أروى عشطى:

انا ....اللى مبروك .... برده.

عدت ساعات قليله خلصت فيه زمزمياتنا بسرعه , والشمس قربت تحرق عضمنا بعد مانشفت جلدنا.

قولتله وانا خلاص جسمى بينهار من الجرح والعطش والجوع:

أدعى يا مينا ربنا ينجينا..

قعد يدعى كتير وهو ماسك الصليب , بس مفيش حاجه بتحصل , الدنيا مبقتش تمطر .

مفيش أرنب تانى جه.

مفيش أكل أو شرب . شفايفنا شققت وجسمنا خلاص بيموت

قالى:

أدعى انت المره يامحمد.

غمضت عينى وقعدت أدعى وانا بعيط أن ربنا ينجينا , لحد صوتنا أحنا الاتنين مابدأ يضعف

من الوهن اللى صاب جسمنا!!

قولت بصوت ضعيف ليه يا رب بتموتنا بالبطيء بعد ما انقذتنا ؟ !! كنت سيبتنا نموت مع

زمايلنا.

فرد علي مينا وقال:

كل الاشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله.

قولتله:

يعنى أيه ؟!!

قالى:

زى مابتقولوا عندكم عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ... ماتيجى نجرب ندعى مع بعض.

مسك صليبه وفتحت أيدى وقولنا فى صوت واحد:

يارب نجينا يارب...

بعدها غيبنا أحنا الاتنين عن الوعى.

.....

سمعت صوت طياره هليوكوباتر بيقرب علينا , فتحت عينى وقعدت أهز فى مينا اللى نايم جمبى وأنا مبتسم وبقوله:

ربنا أستجاب لدعوتنا مع بعض .... مردش عليا ونفسه مكانش طالع.

قعدت أحرك فيه وأهز فيه جامد وأنا بقوله:

فوق يامينا ربنا نجانا أهوه ... متمتش يلاه .. متمتش ياد والنبى.

ماتحركش برده!!!

قعدت أدوس على صدره بايدى بحاول انعش أو أرجع نفسه تانى .. مكنتش عارف أعمل أيه !!!

قعدت أعيط جمب جثته.....

فجأة لقيته شهق شقهة كأن ردت فيه الروح!

سمعت صوته واللى كانت طالع بالعافيه وقال جمله ماسمعتهاش.

الطياره الهليكوباتر قربت مننا وبقت فوقينا وصوتها غطى على صوته الضعيف.

ماصدقتش نفسى أنه لسه عايش , قربت ودنى من بوقه علشان أسمعه بيقول أيه , لقيته بيقول:

الزمالك قادم .... وضحك ضحكه طلعت مع كحة.

خبطه فى كتفه المتصاب فقال اه وشتمنى.

قلتله خضتنى عليك يابن اللذينة .. كانت هتبقى قفله وحشه لو مت يا صاحبى.

دعايا استجاب ودعاء مينا استجاب , وجمعتنا معجزه بعد مافرقتتنا ايام وفتن ، عرفنا واتعلمنا حكمة من المعجزه اللى حصلت ... ياترى عرفت انت كمان الحكمه كانت ايه؟

اهداء الى صديقتى كريستينا , لانها تعلم لماذا....

تمت